كشف السردية الزائفة للاحتلال: الإعلام الرقمي والمقاومة الفلسطينية

عماد بن العبيدي، أستاذ مشارك في معهد الدوحة للدراسات العليا

رغم ممارسة أصناف العنف الاستعماري الاستيطاني وحشد مختلف قوى القمع بهدف إسكات واحتواء النشاط الفلسطيني على الإنترنت، بما في ذلك ترويض العديد من المنصات الرقمية الشعبية، إلا أن الخطاب السياسي الاستعماري الصهيوني لم يعد هو المسؤول الحصري أمام العالم عن سرد تفاصيل احتلاله الهمجي لفلسطين.

تناقش هذه الورقة كيف تمكَّن الفلسطينيون من تحويل أساليبهم في الصمود، أو المقاومة، ضد الاستبداد العسكري والقمع والعنصرية المؤسسية الإسرائيلية بشكل خلاق، وذلك من خلال «مراكمة» تجاربهم الخاصة ومواجهاتهم اليومية مع أهوال الاحتلال. إن استخدام الفلسطينيين للمنصات الرقمية والمضمون الفكري الذي يميز محتوى «الهاشتاغات»، أو «الوسوم» والصور المصاحبة ونقل رواياتهم الخاصة، هو أكثر من مجرد وسيلة لتثقيف جمهور عالمي مُضَلَّل حول محنتهم وكفاحهم اليومي الذي يعيشونه تحت نير الاحتلال، فهو يُظهر مؤشرات دالة بوضوح على مجتمع منخرط سياسيًّا وقادر على سرد تفاصيل بيانية للعالم عن الوحشية الاستعمارية والجشع الذي لا يمكن كبته لعقلية المستوطنين المبنية على ضم المزيد من الأراضي.

في الختام، تشرح هذه الورقة كيف يلجأ أعضاء مجتمع مضطهَد ومستعمَر لاستخدام الوسائط الرقمية، سواء أكان تويتر، فيسبوك أم تك توك، وتوظيفها للتعبير عن ذواتهم وتحدِّي «الشمولية»، وهو المفهوم الذي صاغته الفيلسوفة السياسية حنة آرنت.